



+ آباؤنا القديسون

البارة سنكليتيكي

تعيّد الكنيسة الأرثوذكسية في الخامس من كانون الثاني لتذكّار أمنا البارة سنكليتيكي التي عاشت أكثر من ثمانين سنة قضت معظمها في النسك والصوم والصلاة، حتى أنّها لُقِّبت بـ "أم الراهبات" كما لُقِّب القديس أنطونيوس بأبي الرهبان. وقد كتب سيرتها القديس أنثاسيوس الكبير المعاصر لها.

وُلِدَت سنكليتيكي في الاسكندرية لوالدين مسيحيين تقيين، وقد ربّياها على مخافة الله وحبّ الفضيلة. تمتعت سنكليتيكي بكافة الصفات الحميدة إضافة إلى الجمال الأخاذ، فتقدّم الكثيرون من أشرف الاسكندرية للزواج منها، لكنها تمتعت رغم ضغط والدها لأنها فضّلت أن تحفظ طهارتها وتبقى بتولاً للمسيح. وقد امتنعت عن مخاطبة الناس، ولم تكن تخرج من بيتها إلاّ للذهاب إلى الكنيسة. كانت تجهد في ضبط حاسة البصر لديها، وتواظب على الصلاة والصوم إضافة إلى الأعمال اليدوية.

بعد وفاة والديها وزّعت ما ورثته عنهما على الفقراء، وانتقلت لتعيش مع أختها العمياء في أحد المدافن خارج المدينة، كما فعل القديس أنطونيوس قبلها. قصّت شعرها مثل الرجال رمزاً لانقطاعها عن كل رباط مع العالم، وكان طعامها خبز النخالة وشرابها الماء، وفراشها حضيض الأرض. تعرّضت لتجارب كثيرة من الشرير ولكنّ الرب كان يقويها وينجيها من جميع التجارب، وكلما زادت التجارب كلما زادت سنكليتيكي في النسك والجهاد والصلاة.

حاولت سنكليتيكي أن تخفي سيرتها عن الجميع، إلا أن صيتها ذاع فأُتت فتيات عذارى كثيرات للتلمذ على يديها والإقتداء بها والعيش معها. رفضت في البداية، لكنهنّ أصررن فأذعنت وراحت ترشدهنّ إلى الحياة في المسيح وإلى الفضيلة وكافة الأمور الروحية، وكانت تشدّد على محبة الله والقريب.

حافظت سنكليتيكي على أمانتها للرب وقد بلغت الثمانين من عمرها. وفي هذا السن المتقدّم جرّبها الشيطان بالمرض، حتى أنّها ضارعت أيوب بالعذابات، فابتليت بداء في رثتها مع حمى شديدة، واستمرّ مرضها أكثر من ثلاث سنوات. لم تتضرر سنكليتيكي من آلامها ولم تفقد عزيمتها، بل تابرت على إرشاد تلميذاتها العذارى وكانت تعتبر أن المرض "خيرنا وتنقيتنا من شهواتنا" وعلى المرء أن يصبر أو ان المرض ويرفع الله تسايح شكرية.

لما رأى الشرير أنّها لم تسقط في التجربة، ضربها في حنجرتها فأسكنها لكي لا تستطيع إرشاد تلميذاتها. بعدها ابتليت سنكليتيكي بالتهاب في لثتها وتقرّح فمها فلم تعد تستطيع الأكل والشرب، وضعف جسدها، وجفاها النوم بسبب أوجاعها.

أخيراً، لما قرب أوان رقادها، أراد الله أن يهبها تعزية وافرة بأن تنذوق على الأرض جزءاً من السعادة التي أعدها لها في السماء. فشاهدت سنكليتيكي في رؤيا عدداً من الملائكة والقديسات البتولات يدعونها إليهم في السعادة السماوية، وأعلموها بأنّها سوف تنتقل بعد ثلاثة أيام. بعد انتهاء الرؤيا أعطت تلميذاتها الإرشاد الأخير للشبات بأمانة في خدمة الله وعبادته، وفي اليوم الثالث رقدت بسلام وحملتها الملائكة إلى حضن الرب الإله. فيشفاعتها اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.